

السياسة الخارجية الهندية تجاه اسرائيل بين المصالح والهوية.

المدرس الدكتور اسحاق يعقوب محمد

جامعة الكوفة – كلية العلوم السياسية

ishaaqy.alsharshaw@uokufa.edu.iq

Indian foreign policy towards Israel between interests and identity.

Lect. Dr ESHAQ YAQOOB MUHAMMED

Kufa University -Faculty Political sciences

Abstract:

When the strategic mind that used to govern India's domestic and foreign policies has changed and transformed from a liberal, secular, left-wing mind that is hostile to imperialist Western supremacy, to a radical Hindu religious mind, hostile to the Islamic movement in South and West Asia, the enemy and friend have been exchanged in this new mentality, and thus, the enemy of yesterday became the friend of today with Israel became a close friend after it had been an enemy and an ally of the one who captured India for centuries.

Key words India ,Indian foreign policy, Israel, Realism school, Constructivism school, Interests, Identities , The internal and external dimension of foreign policy, End of the Cold War.

الملخص :

عندما تغير العقل الاستراتيجي الذي يدير سياسات الهند الداخلية والخارجية وتحول من العقل النهروي العلماني اليساري التحرري المعادي للهيمنة الغربية الامبريالية الى عقل ديني هندوسي متشدد معادي للحركة الاسلامية في جنوب آسيا وغربها تغير العدو والصديق في هذا العقل وأصبحت اسرائيل صديقا مقربا للهند بعد كانت عدوا لها، وحليفا لأعدائها الذين استعمروها قرونا طويلة.

الكلمات المفتاحية: الهند، اسرائيل، نهاية الحرب

الباردة، السياسة الخارجية الهندية، البعد الداخلي والخارجي للسياسة الخارجية، المدرسة الواقعية، المدرسة البنائية، المصالح، الهويات.

المقدمة

تغيرت طبيعة السياسة الهندية تجاه "اسرائيل" مع التغيير الكبير الذي حصل للنظام الدولي. فبعد أن كانت سياستها تتسم بالضعف والتباعد وأيضا بالتنافر بعض الأحيان أثناء الحرب الباردة حيث كان نظام القطبية الثنائية هو السائد حينها، نرى أنه مع انهيار هذا النظام بانحيار أحد قطبيه وهو الاتحاد السوفيتي في ٢٦ / كانون الأول ١٩٩١، وبروز نظام الأحادية القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ولو لمدة قصيرة قبل أن يتحول الى نظام غير متبلور بشكل دقيق، نرى أن السياسة الهندية تتغير بشكل كبير وتتطور علاقاتها مع "اسرائيل" بسرعة وتصل الى مراحل متقدمة من التعاون والترابط في جميع المجالات.

يشير هذا الكثير من الأسئلة حول الأسباب التي أدت الى التغيير الكبير في هذه السياسة. فماهي هذه الأسباب؟ وهل تتعلق بالتغيير الذي حصل بطبيعة النظام الدولي أم أن هناك أسباب وعوامل استراتيجية أدركها صانع القرار السياسي الهندي دفعته الى ذلك؟. ما نريد بحثه هو تأثير المصالح الاستراتيجية الهندية، وتأثير الهوية الهندية الثقافية والتاريخية والاجتماعية في هذه التغيرات التي شهدتها السياسة الخارجية الهندية تجاه "اسرائيل". وكيف تعمل الهند على بناء سياستها هذه وكيف توازن بين المصالح ومتطلبات الهوية الهنديتين في زمن أصبح الجميع يركز على هويته كرد فعل للعولمة التي تحاول فرض ثقافة واحدة، وفي نفس الوقت تطالب هذه الهوية بمصالحها الخاصة. ولكن كيف يمكن تحقيق التوازن بين مصالح الهوية ومصالح الدولة عندما تتعارضان.

مشكلة البحث

اختلفت الخلفيات التاريخية لظهور دولة اسرائيل ودولة الهند الحديثة. فقد ظهرت اسرائيل بدعم دولي غربي (بريطاني وأميركي وغيرهما دول أوروبا) وما كان لها أن تظهر وتستمر لولا هذا الدعم الكبير والمتواصل. بينما ظهرت دولة الهند الحديثة بعد أن خاض الشعب الهندي نضالا كبيرا وقدم التضحيات البشرية والمادية الجسيمة من أجل التخلص من الاستعمار البريطاني. كان لهذا البعد التاريخي أثراً كبيراً في رسم السياسة الخارجية لكلا البلدين تمثل في التعاون والتقارب الاسرائيلي مع الدول الغربية الكبرى بينما اتجهت الهند اثناء الحرب الباردة الى بناء سياسة حيادية تمثلت في حركة عدم

الانحياز وفي نفس الوقت وثقت علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي زعيم الكتلة الاشتراكية الشرقية المناهضة للغرب، بسبب معاناته الهند من الاستعمار الغربي لها. إلا أن السياسة الخارجية الهندية تجاه "اسرائيل" تغيرت بشكل كبير وواسع بعد نهاية الحرب الباردة فهل أدركت الهند أن هذا الارث التاريخي كان مبالغاً فيه أم تم تجاهله ونسيانه؟ ولماذا؟ وهل يمكن ذلك بسهولة؟ أم أن المصالح العليا للهند تقتضي العمل على وفق مقتضياتها ومتطلباتها حتى لو تطلبت نسيان الماضي وعدّ التمسك به أمراً سلبياً ونوعاً من الخسارة التي يجب الابتعاد عنها؟ أم أن هنالك أسباب أخرى؟.

ما الذي دفع الهند الى هذا التقارب الكبير والتعاون في كل المجالات مع اسرائيل بعد نهاية الحرب الباردة؟ مالذي وجدته في توطيد علاقاتها مع اسرائيل بعد أن كانت علاقاتها ضعيفة معها في أثناء الحرب الباردة؟.

اسئلة كثيرة تنبثق من هذه الاسئلة أيضا ومنها كيف سترتب الهند علاقاتها مع العرب والدول الاسلامية في ضوء تقاربها الكبير مع اسرائيل؟ وكيف كان موقف الدول العربية والاسلامية من هذا العلاقات الجديدة؟ كيف تمكنت الهند من توطيد علاقاتها مع اسرائيل وفي نفس الوقت تصاعدت وتوثقت علاقاتها مع الجمهورية الاسلامية في ايران؟.

فرضية البحث

إن فرضية البحث التي نريد اختبارها فيه، ترى أن الهند وإن كانت تنطلق في سياساتها الجديدة بعد نهاية الحرب الباردة من نفس المنطلقات التي كانت تنطلق منها أثناء الحرب الباردة وهي الرغبة في تعظيم مكانة ودور الهند الاقليميين والدوليين، وهي تريد أن تزيل كل العقبات التي تحول بينها وبين ذلك، ومنها الآثار السلبية التي تركتها سياساتها الخارجية أثناء الحرب الباردة بسبب تقاربها الكبير من الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت وابتعادها عن الغرب. إلا أن البعد الداخلي للسياسية الهندية كان له الدور المؤثر والكبير في ذلك. فالوضع الاقتصادي المتدهور والصراع على السلطة واستغلال المشاعر الدينية للهندوس كانت من أهم العوامل التي قادت الى التغيير في السياسة الخارجية الهندية بعد نهاية الحرب الباردة.

وقد تصاعدت معطيات هذا البعد بشكل تدريجي والذي أخذ يتصاعد منذ ثمانينات القرن العشرين وبدأ يعطي أكله خلال التسعينيات حيث تمكنت الأحزاب الدينية الهندوسية من الصعود الى سدة الحكم في الهند وعملت على تنفيذ توجهاتها المعادية للمسلمين بسبب الصراع الهندي - الباكستاني حول منطقة كشمير والخلفيات التاريخية لاستقلال الهند وانفصال باكستان عنها وما جرى حينه من قتل وتهجير بين الهندوس والمسلمين، كل ذلك دفع الهند الى توطيد علاقاتها مع اسرائيل التي لديها نفس الحسابات السياسية والدينية والاستراتيجية مع العرب والمسلمين بسبب قضية فلسطين. إضافة الى العامل المهم الآخر المتمثل بالخوف من تعاضم النفوذ الصيني في تلك المدة.

منهج البحث

يتطلب البحث منهجا استقرائياً يتابع جزئيات ما حدث حتى يمكن الوصول الى نتائج مستخلصة من الربط بين هذه الجزئيات من أجل بيان الدور الذي قام به البعد الداخلي في السياسة الخارجية الهندية تجاه اسرائيل على الرغم من قيام هذه السياسة على أسس استراتيجية تتعلق بالمصالح القومية الهندية على المستوى الاقليمي والدولي. من هنا نحتاج الى مقتربات النظريتين الواقعية والبنائية في العلاقات الدولية في دراسة هذه العلاقات وفي بيان الدوافع التي تقف ورائها لأن النظرية الواقعية تؤكد على القوة والمصالح في العلاقات الدولية بينما تؤكد النظرية البنائية على الهويات والخطابات والأبعاد الاجتماعية للفاعلين السياسيين ومواقفهم وحتى سياساتهم واستراتيجياتهم.

هيكلية البحث

سيتم تقسيم البحث على مبحثين، الأول - السياسة الخارجية الهندية بعد الحرب الباردة. وفيه مطلبان، الأول- الأبعاد الداخلية للسياسة الخارجية الهندية. الثاني - الأبعاد الخارجية للسياسة الخارجية الهندية.

المبحث الثاني - المبحث الثاني - السياسة الخارجية الهندية تجاه اسرائيل بين المدرستين الواقعية والبنائية. وفيه مطلبان، الأول - بعد المصالح في الاهداف الاستراتيجية الهندية تجاه اسرائيل. الثاني - البعد الهوياتي للأهداف الاستراتيجية الهندية تجاه اسرائيل.

المبحث الأول- السياسة الخارجية الهندية بعد الحرب الباردة.

يتردد كثيرا القول بأن السياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية. وهو في الواقع قليلا ما يحدث في الواقع ولاسيما في الدول غير الناضجة. فالسياسات الخارجية غالبا ما تكون نتيجة لمطالب ومدخلات تأتي من خارج الدول لتدخل في أجهزة الدولة الصانعة للقرار السياسي والتي تعمل على صياغة سياسة خارجية وحتى داخلية تنسجم مع المدخلات القادمة من البيئة الخارجية للدولة. وهذا في الواقع ما أكدت عليه النظرية الواقعية الجديدة أو الواقعية البنوية. ولكن بما ان هناك استثناءات لهذا الطرح فنحن نريد البحث في واقع السياسة الخارجية الهندية لمعرفة أي البعدين أكثر تأثيرا في السياسة الخارجية الهندية بعد نهاية الحرب الباردة والتي دفعت بها للتقارب الكبير مع اسرائيل والذي وصفه البعض بأنه تحالف استراتيجي.

المطلب الأول- الأبعاد الداخلية للسياسة الخارجية الهندية.

يصعب أحيانا تحديد إن كانت الدولة تملك استراتيجية لسياستها الخارجية أم لا. وبتعبير أدق هل تملك الدولة استراتيجية حقيقية أم استراتيجية وهمية. فجميع الدول تدعي أنها قد وضعت استراتيجية لسياستها الخارجية حالها حال بقية مجالات الدولة الأخرى، ولكن غالبا ما تكشف الدول أن مآلديها لم يكن أكثر من أفكار غير ناضجة تم صياغتها بشكل ما ثم تم تسميتها أنها استراتيجية لسياستها الخارجية. فهي عمليا لم تسعفها كثيرا في تحقيق ما تحققه الاستراتيجية عندما تكون حقيقية. إن هذا الاكتشاف أو الانكشاف، كما سنرى لاحقا، يعني أن الاستراتيجية لا تعمل فقط على تغيير الآخر بل على تغيير الذات أيضا. فعندما نكتشف أننا لا نملك استراتيجية حقيقية نكتشف أيضا أن خللا ما، كبيرا أو صغيرا، يكمن في أعماق ذاتنا وهويتنا. وأن علينا إصلاح ذلك الخلل لكي نتمكن من امتلاك الاستراتيجية الحقيقية.

لا يقتصر هذا الوضع على الدول الصغيرة أو المتوسطة بل حتى الدول الكبرى بل العظمى ربما تقع في نفس هذا الوضع. ولو أردنا أن نميز بين الاستراتيجية الحقيقية والاستراتيجية الوهمية فإن الأمر يحتاج الى بحث مطول ولكن نشير الى مسألة أساسية ومهمة جدا في هذا المجال. هذه النقطة المهمة هو المصدر الذي نشأت منه الاستراتيجية أو العامل الأساسي لوضع هذه الاستراتيجية هل هو داخلي أم خارجي؟ هل انبثق من

الذات أم من الآخر؟. تتصور أغلب الدول أنها هي من وضع استراتيجيتها وأنها انبثقت من ذاتها ومن داخلها لكنها في الحقيقة كانت نتيجة للبيئة الخارجية وبسبب سلوكيات الآخرين أكثر مما هي نتيجة الذات وفكرها وروحها وأهدافها. ولكن هذا لا يعني فشل الاستراتيجية فهي قد تؤدي دورها الى أجل ما ولكنها لن تكون استراتيجية دائمة لعقل الدولة وروحها.

عندما نأخذ الهند لكي نبحث عن سياستها الخارجية واستراتيجية هذه السياسة، فسوف تواجهنا مجموعة أسئلة، فهل كانت هذه الاستراتيجية نابعة من ذاتها وداخلها وأعماق روحها وفكرها وفلسفتها أم أنها كانت انعكاسا لفعل الآخر أو البيئة الخارجية أكثر من ذاتها وفكرها؟. لكي تكون الإجابة دقيقة علينا أولا النظر في الفعل السياسي الهندي الخارجي بعد نهاية الحرب الباردة لنرى طبيعة التغيير الذي حدث في هذه السياسة ومداها وأسسها وأهدافه.

لا يمكننا الوصول الى نتائج مهمة من البحث إن لم ندرس تلك التغيرات الكبيرة والأساسية في السياسة الخارجية الهندية بعد نهاية الحرب الباردة. إن الكثير من السياسات الخارجية للهند بعد نهاية الحرب الباردة هي استمرار لسياسات كانت قد اتخذتها أثناء الحرب الباردة. فلم يحصل تغيير كبير في سياسة الهند تجاه باكستان أو الصين أو روسيا مثلا وإن تغيرت أحيانا في الدرجة والوسائل، ولكنها لم تشهد تغييرا في الجوهر ونوع تلك السياسة. لكننا يمكن أن نلاحظ أن هناك تغييرا أساسيا في السياسة الهندية الخارجية بعد نهاية الحرب الباردة قد حصل في التوجه الهندي نحو الولايات المتحدة الأمريكية ونحو اسرائيل مثلا. ومن هنا يأتي السؤال عن منطلق أو أساس هذا التغيير، هل هو العامل الداخلي أم الخارجي أم لكليهما؟ وإذا كان يعود لكليهما فأى عامل هو صاحب الدور الأكبر في هذا التغيير؟.

عندما يقول اندركومر غوجرال، رئيس وزراء الهند الأسبق "نحن أكبر ديمقراطية في العالم ولدينا قيم حضارية قديمة وإنجازات ووجهات من نظر عالمية تقوم على تطلعات كونية وذات حاكمية تشاركية واحترام التنوع، وكذلك جاهزية للشراكة البناءة في الشؤون العالمية"، ندرك أن الهند تعتز بذاتها وتاريخها وهي مدركة لقيمتها وعمق حضارتها ومبادئ وفلسفة هذه الحضارة وحضورها في الوعي والشعور الهندي. وكل ذلك له تأثيره

في القرار السياسي الداخلي والخارجي. بمعنى ان الذات هنا هي منبع أساس في وضع السياسة واستراتيجيتها.

وعلى الرغم من التغيرات والتطورات التي شهدتها الهند داخليا خلال التسعينيات والتي سيتم ذكرها فيما يأتي، فإن السياسة الخارجية لم يظهر عليها جاهزية الخروج من نهجها الذي دأبت عليه منذ حقبة جواهر لال نهرو، فصحیح أن هناك تغيير في الطموحات والادراك بأن الهند قادرة على الاقتراب من مرتبة القوة الكبرى أو تحقيقها، ولكن صناع القرار في الهند يجدون أنفسهم غير مستعدين لخوض المواجهة مع التحديات التي لم يألفها الفكر الاستراتيجي الهندي والخبرة لسنوات الحرب الباردة. وهكذا، احتفظت السياسة الخارجية الهندية بقدر من سماتها الأساسية منذ الاستقلال بأنها حذرة نسبياً وذات طبيعة رد الفعل. فالهند مازالت ترفع رايتها في العلاقات الهندية التي ورثتها من حقبة حكم رئيس الوزراء الأول جواهر لال نهرو بعد استقلا الهند، وأيام الحرب الباردة، وعلى وجه الخصوص في قضايا النزاعات واللجوء الى القوة العسكرية والتدخل في الشؤون الداخلية، والمناداة بضرورة وأولوية وعلوية القانون الدولي ومنظمة الأمم المتحدة. وتزعمت الهند المطالبة بإصلاح عملية وإدارة العلاقات الدولية في عقود الحرب الباردة^٢.

إلا أن هذا المنهج الحذر لم يكن سمة ملازمة لكل مواقف السياسة الخارجية الهندية من بعض القضايا، وإنما كانت هناك محاولات جادة للإقدام نحو الأخذ بالواقعية لتجد طريقها في تخطيط السياسة الخارجية والدفاع. ففي علاقات الهند مع إسرائيل تغافلت عن الاعتبار التي حددت نهج الهند في علاقاتها من القضية الفلسطينية لتصبح أقل قلقاً من ردود الفعل العربية والإسلامية، خاصة من مسلمي الهند وبذلك رجحت المنافع في التعاون العسكري في الحصول على تقنية عسكرية متقدمة وأمنية واستخباراتية معلوماتية. فكقوة كبرى رأت الهند أن مصلحتها الوطنية هي في تعزيز الانخراط مع الولايات المتحدة من بوابة الانفتاح مع إسرائيل^٣.

والسؤال هو من أين جاءت هذه الاستثنائية لإسرائيل في السياسة الخارجية الهندية؟ فإذا كان من الواضح تفهم التغيير في السياسة الخارجية تجاه الولايات المتحدة

الأمريكية بسبب ما تتمتع به الأخيرة من مكانة كبرى في النظام الدولي، فلماذا حدثت كل هذه التغيرات في علاقات الهند مع اسرائيل؟. وهذا ما نريد بحثه وتحليله.

لقد حققت الهند تقدماً اقتصادياً كبيراً خلال عقد التسعينيات على الرغم من بدايته المتدهورة فيها، وعاشت خلاله مرحلة استقرار وسلام ورخاء. وخفت نيران الانفصال والتوجهات القومية العدائية. وحققت نمواً اقتصادياً نسبته ٦,٩ بالمائة خلال العقد بأكمله و ٨,٥ بالمائة في النصف الثاني منه. واستمرار هذه النسبة كان يعني أن المواطن الهندي سيضاعف دخله خلال أقل من عشر سنوات بعد أن كان خلال سبعة وخمسين عاماً السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين. وبلغ عدد الهنود الذين خرجوا من الفقر يفوق عددهم خلال الخمسين سنة السابقة لعقد التسعينيات. وكانت الهند البلد الثاني من حيث سرعة النمو في العالم، بعد الصين. ومع الحجم السكاني للهند فإن استمرار حالة التقدم هذه كان سيعني أن الهند ستلقي بأثرها على العالم فضلاً عن اقليمها. والسؤال هل كان هذا التقدم نتيجة الانفتاح على الغرب واسرائيل؟. أم أنه كان السبب في الانفتاح على الولايات المتحدة واسرائيل؟.

ولكن ليس هذا هو كل الواقع الهندي الداخلي. فالهند على الرغم من امتلاكها عدة مناطق متقدمة شبيهة بسيليكون فالي، إلا أنها أيضاً تضم داخلها أكثر من ٣٠٠ مليون شخص يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم. وتحتل الهند المرتبة الثانية في العالم من حيث عدد سكانه المصابين بفيروس الإيدز^٥.

إنها تعاني داخلياً من أزمات اقتصادية وسياسية وأمنية واجتماعية وثقافية حادة ولا يمكن للحضارة والقيم العليا أن تتجلى في السياسة الخارجية وحتى الداخلية إذا كانت بطون الشعب فارغة وتعاني ألم الجوع والحرمان، فهذا أيضاً قد يكون دافعاً داخلياً لوضع استراتيجية لسياسة خارجية يتناسب مع وضع حلول لهذه المشاكل وليس استجابة لقيم حضارية وتاريخ عريق فقط. بل قد تتناقض متطلبات الواقع الداخلي مع متطلبات البعد الحضاري فيكون لكل منهما دوراً في اختيار استراتيجيات متعارضة.

كما شهدت الهند صعود قوى اليمين الديني والقومي الهندوسي خلال عقد التسعينيات وما بعد وحتى يومنا هذا نجد أن الحزب القومي الهندوسي والمدعوم دينياً بقيادة (ناريندرا مودي) هو الحاكم في الهند. فكيف استطاع هذا الاتجاه الحزبي من

الصعود الى السلطة بعد سنوات طويلة كان فيها حزب المؤتمر الهندي ذو الميول الاشتراكية والديمقراطية هو المهيمن على الحكم منذ استقلال الهند عام ١٩٤٧ حتى ثمانينيات القرن العشرين؟ وهل كان لهذا الصعود الديني دورا في تطور العلاقات مع اسرائيل؟.

أن حزب المؤتمر الهندي الذي واجه صعوبات كبيرة في الثمانينيات من القرن الماضي بسبب تراجع مركزه السياسي والانتخابي والشعبي بسبب الأوضاع الاقتصادية التي تدهورت منذ النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي وبسبب الخسارة العسكرية للهند امام الصين في حرب ١٩٦٢، وبسبب الصراعات السياسية داخل حزب المؤتمر الهندي الحاكم، لذلك أضطر لاستدعاء الشعارات الهندوسية للحصول على دعم اتباع الديانة الهندوسية للفوز بالانتخابات والبقاء في السلطة. وقاد ذلك الى ظهور القومية الهندوسية وصعود التيارات الدينية الهندوسية بشكل كبير على الساحة السياسية في التسعينيات حتى أنها استطاعت إقصاء حزب المؤتمر عن السلطة والحلول محله.

إن التيارات الدينية الهندوسية كان لها وجودها، ولها مفكرها وتنظيماتها منذ بداية القرن العشرين ولكنها كانت مهمشة بعد الاستقلال، حتى أن حزب بهاراتيا جانتا وهو الحزب السياسي للقومية الهندوسية لم يحصل إلا على مقعدين في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٨٤، لكنه أصبح ثاني حزب في الدولة عام ١٩٩١، وفي عام ١٩٩٨ كان على قمة الائتلاف الحاكم^٦.

وكان السبب في هذا الظهور القوي هو تحلي قيادة حزب المؤتمر الهندي عن السياسة العلمانية لنهرو وسعوا الى استقطاب خطاب ورموز القومية الهندوسية لمصلحة أغراضهم الشخصية والانتخابية ، خصوصا بعد فترة إعلان حالة الطوارئ (١٩٧٥-١٩٧٧)، فقد انجذبت أنديرا غاندي وابنها راجيف الى المشاعر الدينية للأغلبية العظمى من قطاعات السكان، وصورت حزب المؤتمر الوطني على أنه المدافع الأوحد الحقيقي والقادر عن الأمة الهندوسية^٧.

لقد كان النظام السياسي الهندي يعتمد على هيمنة حزب المؤتمر بعد الاستقلال بوصفه تنظيماً شاملاً. فقد فاز الحزب في انتخابات عام ١٩٥٢ بـ (٣٦٤) مقعد برلماني من (٣٨٠) عددها الكلي. وكانت هيمنته تعني سيطرته وقدرته على عزل التنظيمات التي لا

تسير على خطاه، وكانت البنية الاجتماعية الهندية تقدم طبقات متتالية من المنظمين الجدد والحركات السياسية الجديدة. فازدادت التنظيمات وانخفضت السلطة النسبية للمركز. وفي انتخابات عام ١٩٧٧ كانت النتيجة هزيمة مدوية لحزب المؤتمر وحل محله حزب جاناتا الذي كان يمثل ائتلاف اربعة احزاب من المعارضة. وقد أدى ذلك تدريجيا الى انفتاح أكبر لتشكيل تنظيمات اقتصادية وسياسية جديدة خارج حزب المؤتمر. وقد سمحت تنظيمات السياسة التنافسية المتزايدة والضعف المتنامي للحكم المركزي بأن يتحول الاستبعاد الهيكلي للمجموعات الهامشية في تلك الكيانات السياسية الى مواجهات عنيفة. فيمكن فهم حركات التمرد الحالية التي تقودها طالبان والمالويون في الهند وباكستان بشكل افضل في هذا الاطار^٨.

ظهرت في هذا الوضع من الانقسام السياسي المتزايد، استراتيجيتان سياسيتان، خلال تلك المرحلة، أسهمتتا في زيادة توترات السياسة الهندية، إحداهما لتجاوز الحجر المفروض على وظائف القطاع العام لتمتد الى نطاق أوسع من الطوائف المحددة. وقد بدأ ذلك بخطوة من ائتلاف الجبهة الوطنية عام ١٩٩٠ لحفظ ٢٧ في المائة من الوظائف في الحكومة لمصلحة "الطبقات المتخلفة الأخرى بالهند" (OBCs)، التي تشكل ٤٠ بالمائة من سكان الهند. وفي التسلسل الهرمي الطبقي، يقع هؤلاء بين الطبقات العليا و"المنبوذين" الذين يشكلون جزءا من الطوائف والقبائل المجذولة. وقد أدى ذلك الى الزيادة في التعبئة الطائفية والسياسة الطائفية، حيث راحت مجموعات جديدة تطالب بالحماية. وقد عمق ذلك خصائص النضج وحيث تكاثرت التنظيمات السياسية ، ولكنه صعد مستويات الصراع والهشاشة^٩.

وكانت الاستراتيجية الثانية ظهور السياسات الأيديولوجية التي حاولت خلق دعم جماهيري للائتلاف الحاكم دون تقديم أي ريع يعتد بها، بالضرب على وتر الحاجة الى الاتحاد الوطني ضد العدو الداخلي والخارجي. فالهندوس يمثلون ما يزيد على ٨٠ بالمائة من سكان الهند ، وقد أدرك حزب المؤتمر أن مخاطبة مشاعر الهندوس يمكن أن تعود عليه بمساندة انتخابية رخيصة، ولكنه وهو يفعل ذلك، وضع أسس السياسات اليمينية

الهندوسية (الهندوتفا) التي أُنسبت بالعدوانية تجاه الأقليات في الهند، وخاصة تجاه المسلمين، كاستراتيجية لتخليق الدعم لأي تحالف حاكم. وأسهم ذلك في جعل السياسة أكثر مدعاة للفرقة وزيادة العنف في الهند^١.

إن ما يمكن استنتاجه من أعلاه هو أن العنف الذي تتسم به السياسة الداخلية للهند وبسبب قضايا داخلية بحثة اقتصادية وسياسية ودينية سينعكس لا محالة على السياسة الخارجية التي ستأخذ أيضا طابع العنف ولاسيما في التعاطي مع تلك الجهات الداخلية والخارجية الموسومة دينيا هندوسياً في الهند بأنها أعداء للهند. وبالتالي يمكن القول انه حتى لو أمكن إيجاد الحلول للمشاكل الخارجية للهند مع جيرانها ولاسيما باكستان فإن مسببات العنف الداخلية للسياسة الهندية كانت ستنتج بيئتها وعناصرها الفاعلة لممارسة العنف داخليا وخارجيا. وقد تطلب كل هذا البحث عن داعمين لهذه السياسة خارجيا وداخليا وكانت إسرائيل أحد هؤلاء على المستوى الخارجي.

المطلب الثاني - الأبعاد الخارجية للسياسة الخارجية الهندية تجاه إسرائيل.

إن التوجه الهندي ذو البعد الديني الذي تم التطرق له في المطلب الأول قد عززته الأحداث الارهابية والتوترات الدينية التي شهدتها وما تزال تشهدها [الهند](#) وباكستان وافغانستان، بل وعموم المنطقة الآسيوية في السنوات الاخيرة مما جعل [الهند](#) تشعر بأنها ليست بمنأى عن خطر الحركات الأصولية الإسلامية والتي تحولت إلى أحد أهم الموضوعات التي بوسع [إسرائيل](#) أن تستغلها في اتجاهات متعددة تحت عنوان مكافحة التنظيمات المتطرفة، مما وفر الأرضية المشتركة للتعاون الاستراتيجي والجيوستراتيجي بين البلدين، الأمر الذي تحدث عنه السفير [الهندي](#) في القاهرة عندما قال: إن [إسرائيل](#) لديها خبرة يمكن الاستفادة منها في مقاومة المرتزقة الذين يتسللون من جامو وكشمير ويقاومون السلطات [الهندية](#) هناك"، ولقد قامت [إسرائيل](#) بتزويد [الهند](#) بمعلومات استخبارية عن باكستان والتي مصدرها قمر التجسس الصناعي [الإسرائيلي](#) (أفق ٣) وفي المقابل سمحت [الهند](#) لخبراء من الموساد [الإسرائيلي](#) باستخدام أراضيها لتنفيذ مهام خاصة بهم ضد باكستان^٢.

منذ بداية العام ١٩٩٠م، وبالفعل ومنذ ذلك الوقت فإن التهديدات الأمنية المحلية والخارجية ترهق بشكل كبير الهند، وان دور باكستان والمتعاونين الإسلاميين معها

الذين ترسلهم من أجل تشجيع التمرد في كشمير أو البنجاب والمحافظات الشمالية يضيف إلى ذلك المخاوف الهندية، وأن الاعتداء على البرلمان الهندي في كانون الأول من العام ٢٠٠١م، وكذلك زيادة أنشطة الجماعات في كشمير تبين: بأن الهند قد دخلت هي الأخرى في ما تسميه دوامة دائرة العنف الأصولي الإسلامي، وبهذا الصدد قال نائب رئيس الوزراء الهندي حينها (كريستان ادفاني) في حزيران من العام ٢٠٠٠م، في أثناء زيارته لإسرائيل: إن الهند تتقاسم مع إسرائيل فهم معنى (الإرهاب) الجديد: كتهديد مشترك لكلا بلدينا، وإصرارنا المتبادل لمكافحة الإرهاب يشكل أساساً مناقشتنا مع إسرائيل التي تمتلك سمعة كبيرة في التعامل مع هذه المشكلات تصل إلى حد وصفها أحياناً بـ(الخارقة)^{١٢}.

أنشأت الهند وإسرائيل، ضمن هذا الإطار، مجموعة العمل المشتركة (joint working group) في سبيل محاربة "الإرهاب" بالتعاون مع المملكة المتحدة وفرنسا، فضلاً عن تعاونهما في مختلف المتدييات الدولية من أجل مواجهة هذا التهديد^{١٣}.

وبخصوص قضية (كشمير)، فإن إسرائيل قدمت دعماً ثابتاً للسياسة الهندية، وعلى الرغم من أن النزاعات في كشمير، وفي فلسطين تعدان ذات طبيعة مختلفة، فإنّ عولمة (الأصولية الإسلامية - الإرهاب-)، فضلاً عن اللقاءات التي حصلت بين القادة في كشمير وفلسطين، والتي خلقت مخاوف مشتركة للهند وإسرائيل على السواء، وبطريقة مشابهة، وبعد تدخل منظمة حلف شمال الأطلسي (ناتو) في (كوسوفو)، فإنّ الهند وإسرائيل أصبحتا أكثر حساسية لاحتمال تدخل عسكري خارجي، في كشمير أو في قطاع غزة أو في الضفة الغربية، وهكذا أخذت الوقائع في كشمير تتخذ منعطفاً مختلفاً منذ بداية التقارب الهندي - الإسرائيلي. وبفعل القرارات المعادية للهند التي صوتت عليها منظمة المؤتمر الإسلامي، فإنّ الهند فضلت الميل إلى تفضيل المميزات التكنولوجية والتعليم في إسرائيل من أجل تسوية قضية كشمير أكثر من الاعتماد على دعم الدول العربية والإسلامية.^{١٤}

هنالك تغير مهم حصل في الهند خلال مدة التسعينيات من القرن العشرين وهو التحاقها بمصاف دول السلاح النووي في العام ١٩٩٨. ومنذ ذلك الوقت سعت الهند إلى تحسين قوتها العسكرية بشكل كلي، وظهرت بوصفها القوة الإقليمية الرئيسية في جنوب

آسيا. إن رغبة الهند في تطوير وتحديث قدراتها العسكرية ببعديها التقليدي وفوق التقليدي بما يدعم نفوذها ودورها الإقليميين في مواجهة الصين، وباكستان خاصة في ظل سباق التسلح القائم بينهما والذي يمتد الى السلاح النووي، يعد من الأسباب لتطوير علاقاتها مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية.

فالهند اعتمدت لفترة طويلة على موسكو كمصدر رئيس لتوفير احتياجاتها التسليحية المتطورة، مستفيدة في ذلك من طبيعة العلاقة الاستراتيجية التي كانت تربطها بالاتحاد السوفياتي السابق. وبعد انهيار هذا الأخير، ومن أجل تلبية رغبة الهند المسلحة في استكمال مشاريعها الخاصة بتطوير الصناعات العسكرية، التي من دون مساعدة خارجية ستطلب استنزاف الكثير من الوقت والكلفة (بل وحتى في حال استكمالها، سيكون من الأرجح أن عهدها التكنولوجي سيكون قد تقادم بوتيرة متسارعة ومن ثم ستصبح هناك ضرورة للاستعانة بدولة أخرى متقدمة تكنولوجياً) فان الهند حلت هاتين المشكلتين، أي مشكلة الوقت والمستوى التكنولوجي الرفيع، بأن لجأت الى إسرائيل، خصوصاً في ضوء اتفاق الدول الصناعية الثماني الكبرى على تقييد نقل التكنولوجيا العسكرية إلى الدول الأخرى، اثر قرارات الحظر التي فرضتها الولايات المتحدة على كل من الهند وباكستان في أعقاب تجاربهما النووية والصاروخية عام ١٩٩٨م، هذا بالإضافة إلى أن الصناعة العسكرية الإسرائيلية تتميز باعتمادها الأساسي على التكنولوجيا الأميركية^{١٥}.

وتعد الهند اكبر مشتري للأسلحة الإسرائيلية الصنع، فيما تعد إسرائيل ثاني اكبر شريك عسكري للهند بعد روسيا الاتحادية، وفي العام ٢٠٠٩م، بلغت الصفقات العسكرية بين البلدين (٩) بليون دولار، فيما تمتد العلاقات العسكرية والاستراتيجية بين البلدين إلى التدريبات العسكرية المشتركة، وتكنولوجيا الفضاء، حيث تعد الهند اكبر سوق للسلاح الإسرائيلي، اذ تشتري نحو خمسين في المائة من المبيعات الإسرائيلية^{١٦}.

تتقاسم كل من الهند وإسرائيل منذ العام ١٩٨٠م، مخاوف متشابهة فيما يتعلق بالبرنامج النووي الباكستاني، وهناك ميل إلى الاعتقاد بأن مخبرات الطرفين كانت على اتصال وثيق بينهما منذ ذلك الوقت، وان كلتا الدولتين على أساس أنهما لم توقعا

معاهدة حظر الانتشار النووي (تي أن بي) (Treaty on the Non-Proliferation of Nuclear Weapons) يمكن أن تدعم كل منهما موقف الأخرى عند صياغة ردودهم الدبلوماسية لهذه المعاهدة، حيث أن الهند وإسرائيل يظهران تطابقاً فيما يتعلق بمعاهدة (تي أن بي)، فعلى الرغم من أن الدولتين يتطلعان إلى أن تكونا، وكأنهما معارضتين لانتشار الأسلحة التقليدية والنووية، فإن أحدهم حافظ على مركزه: كدولة على العتبة النووية، في حين تخلت الأخرى عندما أقدمت على إجراء تجارب نووية في أيار من العام ١٩٩٨م^{١٧}.

وفي الوقت الحالي يبدو تعاون الاستخبارات الهندية والإسرائيلية غير المعلن بشأن القضية النووية مفيداً لكلا الطرفين. لكن هناك شكوك كثيرة لدى كثير من المسلمين والعرب في أن إسرائيل ساعدت الهند على إنتاج الأسلحة النووية وتجربتها*. وقد رفضت إسرائيل قطع علاقتها العسكرية مع الهند على اثر التجارب النووية التي قامت بها الهند، ورفضت المشاركة في العقوبات العسكرية ضد (نيودلهي) على الرغم من علاقاتها المفضلة مع الولايات المتحدة الأمريكية. وحديثاً وفي تموز من العام ٢٠٠٥م، ونظراً لأن الهند قد حصلت أخيراً من الولايات المتحدة الأمريكية على اتفاق ثنائي للتعاون النووي لأغراض سلمية، وكذلك رفع العقوبات القائمة ضدها منذ العام ١٩٧٤م، فإن ذلك يعود في جزء كبير منه إلى ضغوطات اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي له علاقة مع الشريك الهندي الجديد.

وقد أسهم كل ذلك في تطوير الموقف السياسي للهند لمصلحة إسرائيل على المستوى الدولي، وعلى حساب المواقف التقليدية الموالية للدول العربية، كما كان ذلك واضحاً في الحرب الإسرائيلية في العام ٢٠٠٦م، ضد حزب الله اللبناني.

وهنا يأتي السؤال الأساس لهذا البحث وهو: هل أن السياسة الخارجية الهندية تجاه إسرائيل جاءت نتيجة لحقيقة واقعها الاجتماعي والثقافي والتاريخي للمجتمع الهندي؟ أم أنها نتيجة أحداث وتطورات خارجية، بمعنى أنها كانت رد فعل لهذه التطورات الخارجية؟.

إننا نرى، أن الهند وبسبب التطورات الجذرية في البيئة الاستراتيجية الآسيوية والعالمية، ومنها الفجوة الكبيرة بينها وبين الصين خلال التسعينيات لصالح الصين وما

تزال، قد سعت الى ردمها من خلال استراتيجيات عديدة، فعمدت الى التعاون مع القوى الإقليمية وانخرطت في علاقات تعاون استراتيجي وشراكات اقتصادية وأمنية مع آسيان واليابان والولايات المتحدة واستراليا وكوريا الجنوبية^{١٨}. إلا أن أهم تلك الدول كانت الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت الدولة الأقوى عالميا عسكريا واقتصاديا وسياسيا بعد نهاية الحرب الباردة. ومن هنا كان السعي لتطوير العلاقات معها قد بدأ بشكل متسارع خلال تلك المدة.

تدرك **الهند** أن **إسرائيل** عامل مهم في تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، لما لذلك من انعكاسات هامة في قضية الصراع الهندي - الباكستاني على كشمير من جهة، وفي فتح أسواق لمنتجاتها في الأسواق الأوروبية والأمريكية من جهة أخرى. وهكذا تنوعت مجالات التعاون في الجوانب الاقتصادية والثقافية والأمنية والعسكرية وأهمها ما يتعلق بالاقتصاد والتجارة والأمور العسكرية والنووية. فالتحالف مع **إسرائيل** يدعم الهدف **الهندي** الاستراتيجي في أن تصبح ومن منظور وبعد قومي هندوسي القوة العظمى في محيطها^{١٩}.

ويرى البعض ان تطور العلاقات الهندية - الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة كان له دور ايجابي في تحسن العلاقات مع اسرائيل. فإن وجهات النظر الأمريكية والهندية كثيرا ما تصادمت حول إدارة الحرب الباردة، لكنها بعد نهايتها عادت متطابقة الى حد كبير بالنسبة الى إقليم المحيط الهندي وأطرافه^{٢٠}.

المبحث الثاني - السياسة الخارجية الهندية تجاه إسرائيل بين المدرستين الواقعية والبنائية.

هل تمكنت الهند من التخلص من قيود النظرية البنائية التي ترى أن الأبعاد الاجتماعية والتاريخية والهوياتية هي منيع السلوك للفاعل الاجتماعي والدولي وأن الهوية هي من يحدد المصلحة، والتحققت بنظرية المدرسة الواقعية التي تعتقد أن القوة والمصلحة هما هدف الدولة أينما وجدت؟. فعندما عملت الهند على تغيير سياستها الخارجية بعد نهاية الحرب الباردة، من الذي قام بذلك؟ هل هو رئيس الوزراء؟ أم حزبه؟ أم كل الأحزاب الأخرى متفقة مع الحزب الحاكم؟ هل هي رغبة الشعب الهندي؟ هل هم البيروقراطيون الذين لهم دور كبير في الحكم الهندي؟ وما هو موقفهم

من تغيير السياسات الخارجية التي اعتادوا عليها ورسخوها في مدة ما قبل نهاية الحرب الباردة التي تدين بأسسها وهيكلها وأهدافها الى رئيس الوزراء الهندي الأسبق والأشهر بعد استقلال الهند من بريطانيا عام ١٩٤٧؟ هل هناك جهات أخرى في الحكم أو المجتمع الهنديين لهما دور في استمرار تلك السياسية أو تغييرها؟ بمعنى آخر هل كانت المصالح السياسية والاقتصادية والأمنية هي التي تحدد السياسة الخارجية الهندية تجاه إسرائيل أم أم أنها الهوية الهندية؟ هذا ما سيتم بحثه في هذا البحث.

المطلب الأول- بعد المصالح في الاهداف الاستراتيجية الهندية تجاه إسرائيل(المدرسة الواقعية)

كل الذي ذكرناه في مقدمة المبحث الثاني له علاقة بالنشاط الفكري الذي قامت به تلك الجهات والذي تم بذله في مواجهة الهند لمرحلة ما بعد الحرب الباردة. وله صلة بالتنسيق والانسجام المقصودين وكذلك التحكم بأدوات ادارة الحكم كافة – السياسية والاعلامية والاقتصادية، والعسكرية أيضا – بهدف تحقيق الغايات والأهداف المحددة التي تخدم القيم التي تعتز بها الدولة بطريقة ما كما يراها صناع القرار والمتجسدة في مفهومهم للمصلحة القومية. وواقع الأمر أن استراتيجية الشؤون الخارجية تولي اهتماماً كبيراً للعلاقة بين الوسائل والغايات، وبين أدوات قوة الدولة والأهداف التي تسعى إليها. وأكثر من ذلك أنها تقر أن النجاح يعتمد على التأثير في سلوك الحكومات الأخرى واللاعبين من غير الدول والذين قد يكونوا شركاء أو حلفاء أو ربما غير منحازين، انتهاءً بالخصوم، ويفعلون ذلك في ظروف قد تمتد من الصداقة الى العداوة أو حتى الى الحرب الشاملة^{٢١}.

ومن الواضح أن السياسات الهندية ومنها الخارجية بعد الحرب الباردة لم تعد تهتدي بالمبادئ التي أرساها نهرو وهي مبادئ التعايش السلمي الخمسة، البانشاشيلا❖ بعدما تشنت الاجماع الوطني الذي تمحور حول نهرو كقيادة وشخصية. كما لم تتمكن المؤسسة الهندية للسياسة الخارجية والفئات ذات الصلة بدور الهند في السياسة الدولية أن تتقدم بعقيدة متماسكة حتى الآن لتأخذ مكان سابققتها، بل كل ما تحقق هو تراكم من سياسات ردود فعل لتطورات إقليمية ودولية ذات صلة بقضايا الأمن والمصلحة الوطنية الهندية. ومن المفارقات في ظاهرة نهوض الهند الى مصافي الدول الكبرى منذ ١٩٩١ هو

إنها لا تمتلك عقيدة استراتيجية مدونة، وذلك على العكس من سواها من القوى الكبرى، ومن هنا لا يزال الجدل يدور بين الدارسين بشأن مسألة: هل إن غياب عقيدة استراتيجية مدونة يعني إن الهند ليس لها عقيدة استراتيجية؟.

وقد توزعت الآراء بين القائلين بأن للهند عقيدة استراتيجية منشورة في بيانات وتصريحات وملاحظات رئيس الوزراء ووزير الدفاع ومستشار الأمن القومي، والفريق الذي يحاجج بأن الهند ليس لها "ثقافة استراتيجية". وبالتالي، ليس من الصائب اعتبار الاشارات الى أهداف وتبني خيارات وتقديم توصيات أو إحالة الى لجان متخصصة للنظر في قضايا حيوية تمثل في مجموعها عقيدة استراتيجية. العقيدة الاستراتيجية أمر من الأهمية بمكان لقوة كبرى تنتشر مصلحتها الوطنية بعيداً عن تخومها المباشرة وتتوسع أجندة قضاياها وتتفاقم تحدياتها الأمنية^{٢٢}.

لماذا، إذن، ليس للهند عقيدة استراتيجية مدونة؟.

لعل في ما قاله براناب موخيرجي، وزير الشؤون الخارجية الهندي الأسبق في كلمة ألقاها أمام ضباط من البحرية ما يلقي ضوءاً على ذلك، حيث قال: بعد آلاف السنين تقريباً من التركيز الداخلي وفي اتجاه البر، نحول أنظارنا من جديد الى الخارج وفي اتجاه البحر، الذي هو اتجاه النظر الطبيعي لأمة تسعى الى إعادة تأسيس نفسها، لا باعتبارها قوة قارية فحسب، بل وأكثر من ذلك، بوصفها "قوة بحرية" وبالتالي، قوة ذات أهمية على المسرح العالمي^{٢٣}.

ولو عدنا آلاف السنين من حياة الهند لوجدنا الفيلسوف الهندي تشاناكيا كوتيليا قبل ما يزيد عن ٢٢٠٠ سنة مضت، يقول أن الدول المتجاورة تعادي بعضها بعضاً، بينما الدول الواقعة على الجانب الآخر للجار هي الحليف الطبيعي للدولة^{٢٤}. هل هذه هي عقيدة الهند الاستراتيجية؟ وكيف أثرت على سياسة الهند الخارجية قديماً وحديثاً؟ وهل هذه العقلية الجيوبوليتيكية هي الحاكمة في العقل الهندي الى اليوم؟ أم أن منطق الاستراتيجية الحديث غير في قواعد وأصول لعبة النهوض والمكانة والهيمنة؟. هل خرجت الهند في تصورها لنفسها ومكانتها ودورها من أسر الحركة داخل الإقليم المحيط بها الى فضاء الدور والمكانة العالمين؟ أم أنها مازالت تنظر الى محيطها الاقليمي حتى وإن وسعت علاقاتها مع دول قوية وبعيدة عنها؟. هل هي خطوات استراتيجية يتبع بعضها بعضاً؟ أم

أن الدور والمكانة العالمية هي الخطوة الأولى وهي الضامنة الوحيدة للهيمنة الإقليمية؟. هل تطلعها الى توطيد علاقاتها مع الولايات المتحدة ينطلق من كون الولايات المتحدة تمثل قوة عالمية يجب الاستفادة من علاقات متطورة معها أم باعتبارها مصدر تهديد للهند يجب العمل على تجنبه من خلال توطيد العلاقات مع الولايات المتحدة؟.

هل أرادت الهند بمعية دول أخرى أن تحقق توازن قوى ضد الولايات المتحدة لمنعها من استغلال قوتها المفرطة في تهديد مصالح الهند وغيرها من الدول؟ أم أرادت تحقيق توازن قوى ضد جارتها الصين وحلفاءها كباكستان فعملت على الانحياز لصالح الولايات المتحدة؟. ومن هنا جاء القول أن معضلة الهند هي في الخيار بين التعاون أو التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية.

إن الداخل الهندي كان منقسماً على نفسه فهناك طرف متمسك بالإرث النهروي (نسبة الى جواهر لال نهرو، أول رئيس وزراء هندي بعد الاستقلال) وهو مازال مستقراً في مفصل عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الهندية على مستوى المؤسسة الرسمية وفي مدركات بعض المسؤولين، وهناك طرف آخر كان يرى أن على الهند أن تأخذ في صناعة سياستها الخارجية بالاستجابة الى العولمة والنظرة العالمية للسياسة الخارجية الهندية، فالسير في نهج النظرة العالمية أصبح أمراً لا يمكن العدول عنه وليس أمام صانع القرار الهندي سوى أن يستعد الى مواجهة تحديات وفرص العولمة ويتخلى عن المقدمات التقليدية التي عرفتها السياسة الهندية في عقود الحرب الباردة. وبين هذين الطرفين توجد اتجاهات أخرى تعرف بالقوميين والاقليميين وهم أقرب الى الارث النهروي منه الى جناح العالميين.

والنتيجة الاستفهامية من كل ذلك هي: هل تغيرت الهند في ذاتها فاقترضت هذا التغيير في سياساتها ومواقفها تجاه اسرائيل؟ أم أن العالم من حول الهند قد تغير، فاقترضت الأمر أن تتغير سياستها تجاهه، واسرائيل جزء من هذا العالم فلا بد أن تتغير سياستها تجاهها؟. وفي إطار الجواب على هذا الاستفهام نقول أن العالم قد تغير فعلاً بنهاية الحرب الباردة وزوال الاتحاد السوفيتي ولكن ذلك لم يكن العامل الاساس في تغيير الهند لسياستها الخارجية تجاه الولايات المتحدة واسرائيل. فهذا التغيير الخارجي وإن ترك اثره على تغيير السياسة الخارجية الهندية ولكن العوامل الداخلية الهندية كانت صاحبة الأثر

الأكبر في إحداث ذلك التغيير وجاءت التغيرات الخارجية لتهيئ بيئة خارجية مناسبة وملائمة لتطبيق السياسة الخارجية الهندية الجديدة.

لقد كانت الهند بعد استقلالها تتحرك في سياستها الخارجية وفي عقلها حقائق الاستعمار البريطاني لها ولغيرها من دول العالم الثالث وكذلك استعمار غير بريطانيا لهذه الدول، وكانت تنظر الى العالم من منظور تحرري فيما يتعلق بدول العالم الثالث، وتريد تخليص الهند وغيرها من التبعية للدول الكبرى اقتصاديا وسياسا وأمنيا وعسكريا. فعملت مع غيرها من الدول المهمة في العالم الثالث كمصر ويوغسلافيا واندونيسيا لتأسيس منظمة عدم الانحياز في مسعى عالم ثالثي لتحقيق الاستقلالية لدوله عن قطبي الصراع في الحرب الباردة.

كانت القضايا الاساسية التي تشغل بال صانع القرار السياسي الخارجي الهندي ثلاثة، وهي أمن المحيط الهندي والصراع مع باكستان والتوتر مع الصين على الرغم من أن الأخير لم يأخذ حيزه المناسب من العقل السياسي الهندي إلا بعد الهزيمة التي لحقت بالهند بعد الحرب المفاجئة لها والتي شنتها عليها الصين عام ١٩٦٢ واحتلت بعض الأراضي الهندية.

كانت هذه القضايا كافية لكي ترمي الهند بنفسها في أحضان الولايات المتحدة الأمريكية أو الاتحاد السوفيتي وأن تبني تحالفات استراتيجية مع أحدهما لتأمين الوصول الى نتائج مرضية لها فيما يخص هذه القضايا، خاصة وقد كانت الهند في وضع سياسي واقتصادي وعسكري ضعيف جدا على المستوى الداخلي. ومع كل ذلك أصرت الهند النهروية على استقلال قرارها السياسي والاستراتيجي، على الرغم من ميولها واقتربها من الاتحاد السوفيتي بسبب الأفكار التحررية التي تطلقها الاشتراكية العالمية في مواجهة الاستغلال الرأسمالي الغربي لدول العالم الثالث والذي كان محتلا للهند لقرون من الزمن، وأيضا بسبب حاجة الهند للاتحاد السوفيتي آنذاك لدعم الموقف الهندي من الصين. وهذا ما دفعها لتوقيع اتفاقية الصداقة معه عام ١٩٧١.

وقد يقال أن سبب ذلك التوجه السياسي الهندي بعد نهاية الحرب الباردة كامن ايضا في كونها ذات إرث حضاري يتجسد في الهندوسية والبوذية التي تغلب في تعاليمها وطقوسها علوية القيم والأخلاق على المغانم المادية، وتضمن العفة وروح التسامح

والتأمل والجلول الوسطية. وهذا ما يدفع الهند الى الدعوة الى عالم متعدد الثقافات والقيم، شأنها شأن الصين. هذا يعني أن الهند كانت في إدارتها الاستراتيجية لقضايا سياستها الخارجية ولا سيما القضايا الثلاثة المذكورة آنفاً، متأثرة جداً، بعمق إرثها الحضاري والثقافي والمتناسب مع آثار الاستعمار الغربي في عقلها وقلبها ومشاعرها.

كان الواقع الاقتصادي والصناعي في الهند متخلفاً بعد الاستقلال واستمر على هذه الحال طويلاً خلال الحرب الباردة. وكان العقل الهندي يربط بين الاستعمار البريطاني وهذا التخلف ولهذا كان الدافع العميق في العقل السياسي الهندي هو الرغبة في التخلص من التبعية للاستعمار البريطاني والامبريالية الغربية كما كانت تسمى. بل كان زعيم الثورة الهندية غاندي يرفض نقل آليات التصنيع الغربية الى الهند.

إن المثالية الغاندية لم تزل تعمل (وإن بحفاء) في روح صناعة القرار الهندي حتى بعد التغييرات الكبيرة التي شهدتها السياسة الهندية. فعندما أصبح غوجرال، رئيساً للوزراء ما بين ١٩٩٤-١٩٩٦ كان "وفياً للمثالية" وراعياً في المراهنة على السلام، بل كان "متفائلاً" بشأن التوافق الذي كان سيعقده في مسألة الحوار مع باكستان. بل إن تيار التوجه النهروي يرى أن القادة الجدد في الهند لا يستطيعون شجب أفكار نهرو أو رفضها. وبالتالي ليس أمامهم مخرج عملي سوى تحسين وإعادة صياغة السياسة الخارجية الهندية لتتواءم مع المستجدات الجديدة. وان السياسة الخارجية الهندية قد افتقرت الى عملية اقامة علاقات بناءة مع القوى الكبرى دون الانخراط في تحالفات أو ائتلافات تقيد استقلالية القرار الاستراتيجي. وكان عندهم هذا الواقع أمراً منطقياً، ذلك لأن السياسة الخارجية الهندية كانت وظيفة القيادة وكانت لا تعتمد على إجماع في القيادة^{٢٥}.

كان كل ما تقدم قد وضع إسرائيل في موقع سلبي في الادراك الاستراتيجي و في السياسية الهندية، وترك أثره الواضح في المواقف الهندية المعارضة والرافضة للسياسات أو الهجمات والحروب العسكرية والاجراءات الاستيطانية الاسرائيلية إبان الحرب الباردة. في ظل سياسة هندية خارجية متجانسة ومتماسكة يضعها نهرو ويحترمها الجميع. أما اليوم فإن التماسك في عملية صنع القرار السياسي أيام المرحلة النهروية قد انتهى وبدأت عملية الانقسام واضحة في صناعة القرار السياسي وبدأت الأجندة

السياسية والاستراتيجية تتعدد وتلقي بظلالها على السياسة الخارجية الهندية. ولابد من بيان المسار الذي أدى الى ظهور هذه الأجندة السياسية.

بعد حرب ١٩٦٢ التي خسرتها الهند مع الصين بدأت اصوات المعارضة ضد سياسة نهرو الداخلية والخارجية ولاسيما الاحزاب اليمينية. فقد منيت الهند جراء هذه الحرب بخسائر فادحة ادت الى خسارة الهند نحو ١٥ الف ميل مربع في منطقة (لاداخ) في القطاع الغربي من الحدود^{٢٦}والذي يعرف الان باسم (اكساي جين)^(٢٧). ادت الحرب الهندية الصينية الى عدة تطورات ونتائج كان لها تأثير كبير في تغيير مسار السياسة الهندية سواء الداخلية أم الخارجية^(٢٨). ومن نتائجها:

١. اطاحة المعارضة اليمينية (بكريشنا بنون) وزير الدفاع الهندي في الحرب على الرغم من تمسك نهرو به .

٢. كان الهجوم الصيني يمثل اقصى ضربة واجهت احزاب اليسار الهندي.

٣. اضطر نهرو اثناء الحرب الاستعانة بالولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانية لتمويله بالسلاح وناقلات الجنود. ادى هذا الى تقوية جبهة اليمين الهندي المؤمنة بالغرب^{٢٩}.

٤. فقد اندفعت الهند من ورائها نحو التصنيع العسكري بنوعيه التقليدي والنووي وزيادة ميزانية الدفاع .

وقد تميزت الفترة من عام ١٩٦٤ - ١٩٦٦ بتدهور الأوضاع الاقتصادية، انعكست بشكل مباشر في ظهور مجاعة ضربت مناطق واسعة من الهند مما اضطرها الى استيراد القمح من الولايات المتحدة الامريكية. دفعت مشكلة المجاعة رئيسة الوزراء الهندية الى التوجه الى الولايات المتحدة الأمريكية لطلب المساعدات وهو ما وفقت عليه واشنطن مع بعض الشروط كافتتاح المركز الثقافي الأمريكي في الهند^{٣٠}.

ولكن الحكومة الهندية بعد حصولها على المساعدات الأمريكية قامت باتخاذ خطوات داخلية جديدة لمعالجة مشكلة المجاعة وهي خطوات ذات طابع اشتراكي واضح، ومن الطبيعي انها لا ترضي واشنطن فقد اقدمت الهند على تأميم مؤسسات البنوك وشركات التأمين وإنهاء الامتيازات الرئيسة لبعض الفئات في المجتمع الهندي^{٣١}.

هذه الخطوات جعلت المجتمع الهندي ينقسم الى قسمين قسم مؤيد لها وهو الاشتراكيون والشيوعيون واليساريون والطبقات الفقيرة وهذا ترك اثره على تحسن العلاقات الهندية - السوفيتية وقيام الاتحاد السوفيتي بتقديم مساعدات مادية وفنية وعسكري. بينما عارضها القسم الآخر وهو أصحاب البنوك والشركات الصناعية والتجارة والطبقات الغنية وعموم اليمينيين الرأسماليين الذين تساندتهم الولايات المتحدة وبدأوا العمل لإسقاط حكومة غاندي^{٣٢}.

أما المشكلة الثانية وهي مشكلة العلاقات المتوترة مع باكستان فقد دخلت مرحلة خطيرة بعد قيام التمرد البنغالي في القسم الشرقي من باكستان ضد الحكومة المركزية الموجودة في القسم الغربي منها وطالب القسم الشرقي بالانفصال وإقامة دولة بنغلاديش. أما الهند فقد وقفت الى جانب قيام دولة بنغلادش ، اذ ان حكومة انديرا غاندي كانت تعاني من هجرة ملايين البنغاليين الي الهند ، وما يسببه ذلك من كثافة سكانية كبيرة وما ينتج عن ذلك من آثار سلبية على الواقع الاقتصادي الهندي.

إضافة الى ذلك حاجة الهند الى حليف قوي لمواجهة التحديات الباكستانية عبر الحدود، لذا دخلت القوات الهندية الى باكستان الشرقية دعماً لجيش تحرير البنغال. وكان البنغاليون في المدن يستقبلون جيش التحرير الهندي ويرحبون به. وتلا هذه العمليات الاستعراضية العسكرية اعتراف الهند بقيام دولة بنغلادش. وقد أسهم الموقف الهندي هذا في رفع مكانة وسمعة انديرا غاندي التي عدت المباشرة لهذه التطورات توتر العلاقات الهندية - الباكستانية^{٣٣}.

المطلب الثاني - البعد الهوياتي للسياسة الخارجية الهندية تجاه اسرائيل.

اسهم التفكك الداخلي لتكتل جاناتا - بعد فوزه بأكثرية مقاعد البرلمان الهندي عام ١٩٧٧ - والذي لم يجمع أطرافه غير العداء لأنديرا غاندي، وكذلك تفاقم المشاكل الداخلية الى عودة غاندي الى الحكم عام ١٩٨٠ والتي استمرت على نهجها في سياسة عدم الانحياز ولكنها واقعا في نفس الوقت كانت أكثر قربا من الاتحاد السوفيتي وأكثر بعدا عن الولايات المتحدة الأمريكية. إلا أن المشاكل الداخلية للهند كانت دائما عاملا مؤثرا على الواقع السياسي الهندي فقد تم اغتيال غاندي عام ١٩٨٤ على يد حارسها

الشخصي من طائفة السيخ التي أخذت تطالب بعض حركاتها بالانفصال في إقليم البنجاب عن الهند^{٣٤}.

مثلت فترة حكم راجيف غاندي في الهند التي استمرت من عام ١٩٨٤ الى عام ١٩٨٩ بفترة خفض التوتر بين الهند باكستان. والسبب في التقارب بين البلدين أو الميل الهندي للتعاون يكمن في ان للهند من المشاكل الداخلية والأزمات الاقتصادية والتحديات ما يكفيها ، وهي بحاجة الى تحقيق الوثام والهدوء على حدودها حتى توفر جهودها وإمكاناتها لوضعها الداخلي . وهذا يعني أن الهند كانت تمر في حالة ضعف أمام باكستان خصوصا وأن الدعم الأمريكي لباكستان كان مرتفعا جدا بسبب الاحتلال السوفيتي لأفغانستان.

ولكن ألم يؤد هذا التقارب بين البلدين الى رفض واعتراض شعبي هندي على سياسات حزب المؤتمر بالتقارب مع باكستان ولاسيما مع وجود حزب منافس لحزب المؤتمر وهو حزب بهاراتا جاناتا الذي يمثل الهندوس المتشددون والذي يتمكن من خلال رفضه لهذا التقارب مع باكستان أن يحصل على التأييد الشعبي الواسع إذا ما أعلن علن رفضه للتقارب وأجج المشاعر القومية والدينية الهندوسية ضد باكستان الاسلامية خاصة والظروف الاقتصادية للشعب الهندي متردية ويمكن استغلالها ايضا في التحشيد ضد حزب المؤتمر الحاكم؟

وبالفعل فقد ساهمت هذه العوامل في تسهيل صعود حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف الى الحكم منذ عام ١٩٨٩ وطوال عقد التسعينيات حتى اليوم، وقد شكلت مشكلة الانفصال، تحديداً في ولاية كشمير والبنجاب أحد العوامل في هذا الصعود. فقد أكد ظهور أصولية اسلامية جازمة في جنوب قارة آسيا- مستوحاة على نحو كبير من الحرب الأفغانية في أثناء الثمانينيات وطائفية باكستان الدينية - معظم ادعاءات المجلس الهندوسي العالمي. وارتبط ذلك تحديدا بولاية كشمير، حيث استمرت الانتفاضة الشعبية التي بدأت في العام ١٩٨٩ واستمرت طوال فترة التسعينيات من القرن الماضي^{٣٥}.

كانت التيارات السياسية ذات الفكر الديني الهندوسي قد حققت مكاسب سياسية كثيرة ولكنها كانت بحاجة الى تأييد شعبي واسع للنجاح في الانتخابات التشريعية وكان

ذلك يتطلب حراكا شعبيا لا يتطلب تخصيصات مالية تتحملها في كسب التأيد. فكان التأكيد على الجانب الديني هو الخيار الأنسب لتحقيق ذلك. إن قضية مسجد بابري (سيأتي تعريفه لاحقا) كانت مناسبة لكل ذلك ولذلك فقد أثارت حماسة الهندوس المتشددون وعكست بالتالي المناخ السياسي العام الذي يلبد سماء الهند. فإذا كانت الذهنية الهندوسية تحتوي بعض الذكريات المؤلمة مع المسلمين، وكان النظام الدولي متجها للعمل على اتخاذ الاسلام بحجة الحركات الاسلامية المسماة بالإرهابية عدوا جديدا بديلا للاتحاد السوفيتي المنهار فإن إثارة الرأي العام الهندوسي ضد المسلمين سيعمل على تحقيق الفوز الانتخابي التشريعي داخل الهند وتحقيق التأيد الدولي الأمريكي والأوروبي للهند في جهودها لدعم الجهود الدولية لمواجهة العدو الجديد.

وفي نظر القوميين الهندوس لخصت أيوديا ♦ أحداثا غير مترابطة في سرد وحيد: ميلاد رام قبل (تسعمائة ألف سنة) ودخول المغول الى الهند عام ١٥٢٦، وصعود حزب بهاراتيا جاناتا كحزب مختار لإصلاح ما فسد في الهند من جراء تعرضها لأنواع الظلم منذ زمن سحيق، وربط الهند بشكل مباشر بماضيها المجيد^{٣٦}.

وتمثل الهند بالنسبة للهندوس الأرض الوحيدة التي يمكن للهندوس الادعاء بأنها وطن لهم، وإن ما يوحد مظاهر الأرض الهندية هو الجغرافيا المقدسة للأماكن والانهار ذات الأهمية الدينية لدى الهندوس، لذلك تمثل مبادئ الجغرافية المقدسة لحظات التفجر في الوعي القومي الهندي، فكلما تعرضت الهند لتهديد تفكك كما حدث في عام ١٩٤٧ فإن لحظات التفجر تكتسب حماسة وشغفا سياسيا لا نظير له، فالتقسيم هو بمثابة تدنيس للجغرافية المقدسة^{٣٧}.

وظل الدين يقدم اللغة اللازمة للخطاب في الهند والمنطقة الإسلامية، فالسياسات التي صيغت من حيث الدين عادت عودة مدهشة، فقد كان إنشاء حزب هندوسي قوي في عام ١٩٨٠ علامة على حركة لتقليص تعددية الهندوسية الى مذهب واحد قويم لا ثاني له ولا يتمتع بالتسامح مع غيره، ولذلك قوة سياسية تزايدت حديثا^{٣٨}.

لقد كانت حضارة الهند قد تطورت في صيغ متنوعة عبر الزمن. وقد قيل إن سميتها الطاغية في الأزمان الكلاسيكية تمثلت في نوع من القابلية للانتشار السلمي، البعيد عن

الصراع داخل الهند وخارجها، إلا أن القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين شهد صعود وتعزز حركات سياسية شعبية عدت الهند تعبيراً عن حضارة هندوسية، والتي طورت صيغ تصادمية، إذ رأت المسلمين غرباء وأجانب، وحاولت تفكيك الممارسات العرفية التقليدية المتداخلة المميزة لجزء كبير من الدين الهندي، بحثاً عن حضارة هندوسية نقية^{٣٩}.

إلا أنه لا بد من الإشارة إلى أن الهند بلد كبير لا يمكن اختزاله بعقيدة موحدة معادية للمسلمين، هذا واضح عند محاولة حزب بهاراتيا جاناتا إثارة الشوفينية الهندوسية ضد الأقلية المسلمة في الهند، فإنه غالباً ما يجد أن الطبقات الاجتماعية الهندوسية الدنيا، فضلاً عن هنود الجنوب، يشعرون بالنفور والقلق من هذا الخطاب الذي يبدو لهم إقصائياً ومتعالياً^{٤٠}.

بوصول حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتشدد إلى الحكم في الهند انتهى عهد التقارب مع باكستان وبدأ الموقف الهندي يتحول إلى التوتر والعنف وحتى اندلاع المعارك المسلحة والحرب بين البلدين. وهذا يشير إلى تغيير كبير في الموقف الهندي في السياسة الخارجية الهندي على أساسها فقد سارعت حكومة هذا الحزب الهندي إلى البحث عن مصادر القوة في العالم بعد انهيار حليفها الاستراتيجي الاتحاد السوفيتي، في وقت كانت تعاني فيه من أزمات اقتصادية وانفصالية داخلية وازمة الضعف الاستراتيجي أمام الصين وأمام باكستان التي تلقت دعماً أمريكياً لا نظير له خلال عقد الثمانينات من القرن العشرين بسبب الاحتلال السوفيتي لأفغانستان.

أدركت الهند أنها تواجه أزمات داخلية حادة وأن عليها تغيير بوصلة اتجاه سياستها الخارجية وأن مواجهة الانتفاضة الكشميرية القوية والمدعومة من باكستان المستندة إلى دعم أمريكي تقتضي الاستناد إلى مصادر قوة قادرة على قلب معادلة الضعف الهندي. إلا أن ادراك القوى الهندية الهندوسية المتشددة أن البيئة الداخلية والخارجية مهيئة بالكامل للفوز بالحكم والسلطة قوى توجهها في مواجهة حزب المؤتمر الهندي الحاكم ومكنها بالتالي من الوصول إلى الحكم.

وبما أن الحليف الاستراتيجي للهند وهو الاتحاد السوفيتي كان قد دخل مرحلة الانهيار فعليها إحداث انقلاب جذري في سياستها الخارجية والاصطفاف مع مصادر القوة العالمية وهي الولايات المتحدة وحلفائها وأهمها اسرائيل .

إدراك باكستان وقوى الاستقلال الكشميرية للضعف الاستراتيجي الهندي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وعمق أزماتها الداخلية جعلها تصعد اعمالها داخل كشمير، واتخذت أعمال العنف في كشمير رمزية طائفية نتيجة لتصلب الهويات الاسلامية كرد فعل للتوجهات المعاصرة والانتصار الكبير الذي حققته القوى الاسلامية في أفغانستان، وتدهور الموقف نتيجة لتدفق السلاح والمقاتلين من دولة باكستان المجاورة، وأدى تورط أجهزة الاستخبارات الباكستانية في تدريب وإمداد القوات الى زيادة التوترات الحدودية بشكل ملحوظ، مما ساهم في تحويل هذه الانتفاضة الى حرب حقيقية بالوكالة حتى تحولت الى حرب حقيقية بين البلدين عام ١٩٩٩ حول جبال كارجيل^{٤١}.

وماكانت الهند لتدخل هذه الحرب لولا حصول تغيير في معادلة القوة الهندية عندما تغيرت القوة الاقتصادية الهندية وتحسنت العلاقات الهندية مع الولايات المتحدة وحلفائها خلال التسعينيات من القرن الماضي. لقد تغير موقع اسرائيل في العقل الاستراتيجي الهندي الى صديق مهم فهي ستكون الى جانب الهند في المواجهة مع باكستان وستكون الهند حليفا لإسرائيل في مواجهة حركات الاسلام المتشددة أو الارهابية في نظر اسرائيل والهند. وسيقف خلفهما موقفا دوليا قويا ومستعدا لفتح جبهة عالمية ضد الاسلام تحت شعار محاربة الارهاب وهو ما تحتاجه الهند في صراعها مع الكشميريين وباكستان. وهذا ما تحقق بشكل أكبر بعد هجمات ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١.

الخاتمة والاستنتاجات

عندما تغير العقل الاستراتيجي الذي يدير سياسات الهند الداخلية والخارجية وتحول من العقل النهروي العلماني اليساري التحرري المعادي للهيمنة الغربية الامبريالية الى عقل ديني هندوسي متشدد معادي للحركة الاسلامية في جنوب آسيا وغربها تغير العدو والصديق في هذا العقل وأصبحت اسرائيل صديقا مقربا بعد كانت عدوا وحليفا لأعداء الهند الذين استعمروها قرونا طويلة.

وعندما يتغير النظام الدولي أو تتغير أهداف واستراتيجيات قوى دولية كبرى فيه بحيث تكون قادرة على سحب النظام الدولي خلفها ويتوافق هذا التغير مع أهداف ومصالح قوى سياسية في دولة ما، فإن الفرصة السياسية ستكون مناسبة جداً لكي يتغير موقع هذه القوى السياسية في تلك الدولة. فإذا كانت في المعارضة فإنها وشيكاً ستقفز إلى الحكم. وهذا ما حققه حزب بهاراتيا جاناتا الهندي الذي جاء التغيير الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ليوجه النظام الدولي أو قواه المنتصرة أنظارها نحو عالم المسلمين لتتخذ منه العدو المقبل، جاء ليلقي إلى هذا الحزب جبل الصعود إلى قمة الحكم في الهند، حيث التلاقي الكبير بين سياسات هذا الحزب المعادية للمسلمين والسياسات الدولية الجديدة.

لم تضع الحركة الهندوسية الفرصة الدولية السانحة فقد أدركت أن رياح النظام الدولي تتجه ضد ما يسمى بالإرهاب الإسلامي ولدى الهند الكثير لكي تقدمه في دعم شدة هذه الرياح وقوة تأثيرها وفعلها معتمدة في ذلك على الدعم الشعبي الهندي للهندوس المتشددين المناصرين لهذه السياسات. وفي نفس الوقت ستكسب الهند تأييداً دولياً لتواجه أعدائها الذي كانوا محل الدعم والتأييد الدوليين الهائلين أيام الاحتلال السوفيتي لأفغانستان. هذا الدور الهندي الكبير والدعم الدولي للهند سينعكس إيجاباً على كل المجالات التي تريد الهند تطويرها وتحسينها في واقع الهند الداخلي والإقليمي وحتى الدولي في المستقبل.

هوامش البحث

- ١ - تيري ل. ديل، استراتيجيات الشؤون الخارجية، منطلق الحكم الأمريكي، ترجمة: وليد شحادة، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢٣-٢٥.
- ٢ - كاظم هاشم نعمة، الهند في السياسة الآسيوية ما بعد الحرب الباردة، دار أمانة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥، ص ١١.
- ❖ - جواهر لال نهرو، ولد في ١٤ نوفمبر ١٨٨٩ وتوفي في ٢٧ مايو ١٩٦٤. يعد نهرو أحد زعماء حركة الاستقلال في الهند، وأول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال، وشغل المنصب من ١٥ أغسطس ١٩٤٧ حتى وفاته، شغل أيضاً منصب وزير الخارجية والمالية، وهو أحد مؤسسي حركة عدم الانحياز العالمية عام ١٩٦١. المصدر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الانترنت.

- ٣ - كاظم هاشم نعمة، مصدر سبق ذكره، ص و ص ٢٦ و ٢٧.
- ٤ - كاظم هاشم نعمة، نفس المصدر السابق، ص و ص ٢٦ و ٢٧ و ٢٨.
- ٥ - فريد زكريا، عالم مابعد أمريكا، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩، ص و ص ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥.
- ❖ - سيليكون فالي أو وادي السيليكون، بالإنجليزية: (Silicon Valley): هي المنطقة الجنوبية من منطقة خليج سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة. هذه المنطقة أصبحت مشهورة بسبب وجود عدد كبير من مطوري ومنتجات الشرائح أو الرقائق السيليكونية (الدائرة المتكاملة)، وحالياً تضم جميع أعمال التقنية العالية في المنطقة، حيث أصبح اسم المنطقة مرادفاً لمصطلح التقنية العالية. على الرغم من وجود العديد من القطاعات الاقتصادية المتطورة تكنولوجيا إلا أن سيليكون فالي يبقى الأول في مجال التطوير والاختراعات الجديدة في مجال التكنولوجيا المتطورة ويساهم في ثلث العائدات الاستثمارية في مجال المشاريع الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية. راجع ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الانترنت.
- ٦ - فريد زكريا، مصدر سبق ذكره، ص و ص ١٣٦ و ١٣٧.
- ٧ - سكوت هيبارد، السياسة الدينية والدولة العلمانية مصر والهند والولايات المتحدة، ترجمة: الأمير سامح كُريم، سلسلة عالم المعرفة العدد (٤١٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط (١)، الكويت، ٢٠١٤، ص ١٥٩.
- ٨ - المصدر نفسه، ص ١٦١.
- ٩ - بالافي روي، النضج الضعيف في الهند: تجارب ولاية مهاراشترا وولاية البنغال الغربية، في كتاب: في ظل العنف، تحرير: دوغلاس سي. نورث وآخرون، ترجمة: كمال المصري، سلسلة عالم المعرفة العدد (٤٣٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط (١)، الكويت، ٢٠١٦، ص-ص ٢٥٣-٢٥٧.
- ١٠ - بالافي روي، نفس المصدر السابق، ص ٢٥٨.
- ١١ - بالافي روي، نفس المصدر السابق، ص ٢٥٩.
- ١٢ - حسني عماد العوضي، رهانات متغيرة: الهند من الدفاع عن فلسطين إلى التحالف مع إسرائيل، الجمعة ٢٢/ديسمبر/٢٠١٧، المركز العربي للبحوث والدراسات، مقال على الرابط التالي: <http://www.acrseg.org/40659>
- ١٣ - محمد فوزي الخليل، "العلاقات العسكرية والأمنية بين إسرائيل والهند" على الرابط: <http://www.almoslim.net/node/40659>

١٤ - عبد الحميد العيد الموساوي، الشراكة الاستراتيجية بين الهند وإسرائيل بعد الحادي عشر من أيلول العام ٢٠٠١م، مجلة قضايا سياسية، العدد (٤٢)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، (٢٠١٥)، ص - ص ١٤٤-١٤٥.

١٥- عبد الحميد العيد الموساوي، نفس المصدر السابق، ص ١٤٦.

١٦ - إحسان مرتضى، الحسابات الجيوستراتيجية في العلاقات الإسرائيلية - الهندية، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٤١ - تموز ٢٠٠٢، مقال أعلى الرابط : <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content>

١٧- عبد الحميد العيد الموساوي، مصدر سبق ذكره. ص - ص ١٤١-١٤٢.

١٨ - حسني عماد حسني العوضي، تطور متصاعد في السر والعلن، مصدر سبق ذكره.

*- تحرص إسرائيل على مساعدة الهند في تطوير برامجها النووية. ولكن بشرط: عدم تسريب أي من الخبرات المنقولة في هذا المجال إلى أية دولة من دول الشرق الأوسط، للحفاظ على تفوقها النوعي، خصوصاً وأنه هنالك علاقات تعاون ملحوظ بين الهند وإيران تمنع إسرائيل من الاطلاع عليها بصورة مباشرة، في مقابل أن يسمح لها بالاطلاع على مستوى تطورها بطريقة أو بأخرى، ولا تخفي إسرائيل في هذا المجال نيتها لإقامة محطات تجسس الكتروني في الهند من أجل الاستطلاع اللاسلكي والراداري على مقربة من حدود إيران الشرقية، ومن حدود باكستان الشمالية مستغلة بذلك موقع الهند الجيوستراتيجي المتميز في القارة الآسيوية، و من الجدير بالذكر: أن التعاون الذري الإسرائيلي - الهندي يعود إلى العام ١٩٤٧م، حين بدأ الطرفان بإرساء حجر الأساس في مشروعيهما النوويين، وكان البرنامج النووي الإسرائيلي قد انطلق آنذاك بتخطيط وإشراف العالمين الأمريكيين اليهوديين (أوبنهايمر، وتيللر)، واستفاد البلدان: الهند وإسرائيل من البرنامج الأمريكي الذي أطلقه الرئيس (إيزنهاور) في العام ١٩٥٥م، تحت اسم (الذرة من أجل السلام)، وبدأ التعاون بينهما في العام ١٩٦٢م، عندما قام رئيس لجنة الطاقة النووية الإسرائيلية (د.ارنست برغمان) بزيارة إلى الهند، ووقع اتفاقاً يشمل: تبادل الخبرات والاحتياجات النووية في المواد والمعدات. ولقد برز التكامل بين البرنامجين النوويين: الهندي والإسرائيلي عندما سدت الهند حاجة إسرائيل من المواد الخام النووية، حيث كان لدى الهند احتياطات كبيرة من الاورانيوم والليثيوم، ولكن تنقصها التقنيات التي تمتلكها إسرائيل، وقد أثمر هذا التعاون: أن أجرت إسرائيل أول تجربة نووية لها تحت الأرض في صحراء (النقب) بتاريخ ٣ تشرين الأول من العام ١٩٦٦م، أما الهند فقد أجرت أول تجربة نووية لها في شهر أيار من العام ١٩٧٤م، وقد

اتبعت الدولتان تكنولوجيا فصل البلوتونيوم (٢٣٩) في صنع الأسلحة النووية، كما كان من ثمار هذا التعاون: نجاح الهند في تشغيل مفاعلها (كالباكام) بالقرب من مدينة (مدراس)، وتطوير محطة الطاقة النووية في (تارابور). وللمزيد ينظر إحسان مرتضى، الحسابات الجيوستراتيجية في العلاقات الإسرائيلية - الهندية، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٤١ - تموز ٢٠٠٢، مقال اعلى الرابط :

<https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content>

- ١٩- كاظم هاشم نعمة، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.
- ٢٠ - حسني عماد حسني العوضي، مصدر سبق ذكره. الالكتروني بلا صفحات.
- ٢١ - هنري كيسنجر، النظام العالمي تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٥، ص ٢٠٣.
- ٢٢- تيري ل. ديبيل، مصدر سبق ذكره، ص - ص ٦٣-٦٤.
- ❖- البانشاشيلا: وهي المبادئ التي تم الاتفاق عليها بين الهند والصين عام ١٩٤٥ والتي أصبح لها أهمية بالنسبة لجوهر حركة عدم الانحياز واستقى منها مؤتمر بانونغ مبادئه وهي: ١- الاحترام المتبادل للسيادة والسلامة الوطنية. ٢- عدم الاعتداء المتبادل. ٣- عدم التدخل في الشؤون الداخلية. ٤- التكافؤ والمنفعة المتبادلة. ٥- التعايش السلمي. راجع مبادئ العلاقات الدولية، د. سعد حقي توفيق، شركة العاتك لصناعة الكتاب، ط (٤)، القاهرة، ٢٠٠٩، ص - ص ٣١٩-٣٢٠.
- ٢٣ - كاظم هاشم نعمة، مصدر سبق ذكره، ص و ص ٢٨ و ٣٥.
- ٢٤ - فيديا ناد كارني، الشركات الاستراتيجية في آسيا توازنات بلا تحالفات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات مترجمة ٦٤، أبو ظبي، ط ١، ٢٠١٤، ص - ص ٤٠-٤١.
- ٢٥ - تيري ل. ديبيل، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١.
- ٢٦ - كاظم هاشم نعمة، مصدر سبق ذكره، ص و ص ٢٦ و ٢٨.
- ٢٧ - ستار جبار الدليمي، التجربة البرلمانية الهندية - الباكستانية، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ٢٠٠٣، ص (٧٩).
- ٢٨ - انعام سالم ناجي حسين وتوت، المشكلة الكشميرية وأثرها على أمن شبه القارة الهندية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد كلية الآداب ٢٠٠١، ص (١٢٣).
- ٢٩ - K-Raman pittat, India, s foreign policy , Basic issues and political Attitudes – printed in India 1969. p 125

- ٣٠- محمد محمد سطيحه، حرب الحدود الهندية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٠، القاهرة، أكتوبر ١٩٦٧، ص ٨٨.
- ٣١- فخرية علي امين حاتم، التطورات السياسية في الهند من عام ١٩٨٤ - ١٩٩٥، داسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد ،كلية التربية للبنات، ٢٠٠٥، ص - ص (١٣-١٨).
- ٣٢- أحمد فارس عبد المنعم ، عودة انديرا غاندي الى الحياة السياسية الهندية ،مجلة السياسة الدولية ،العدد ٥٥، القاهرة ،١٩٧٩، ص٧٩.
- ٣٣- سكوت هيبارد، مصدر سبق ذكره، ص-ص (٢٢١-٢٢٢).
- ❖- أيوديا: مدينة قديمة تقع في ولاية أترابراديش ، في شمال الهند . ارتبط اسم المدينة بمسجدها التاريخي (بابري) المبني منذ القرن (١٦) والذي تم هدمه على المتعصبين الهندوس في ٦ كانون الثاني بعام ١٩٩٢، لبناء معبد الإله رام وهو إله عظيم يعبد الكثير من الهندوس ، حيث قام ١٥.٠٠٠ هندوسي متعصب بهدم المسجد أمام أنظار العالم وهم من أتباع منظمة بهارتيه جنتا بارتى المنظمة الهندوسية المتعصبة التي وصلت لحكم الهند سنة ١٩٩٨. المصدر: نفس المصدر اللاحق في الهامش ٣٤، ص١٩٩ و ص٢٧٦.
- ٣٤- سونيل خيلناني، فكرة الهند، ترجمة: مجيب الرحمن، المركز الثقافي الهندي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٠٠.
- ٣٥- كلاوس دودز، ديفيد أتكينسون، الجغرافية السياسية في مائة عام (التطور الجيوبولتيكي العالمي)، ط(١)، ترجمة: عاطف معتمد و عزت زيان، الجزء الثاني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠ ، ص-ص ٥٠-٥١.
- ٣٦- إريك هوبزباوم، أزمنة متصدعة، الثقافة والمجتمع في القرن العشرين، ط(١)، ترجمة: سهام عبد الستار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٥، ص-ص ٣٢١-٣٢٦.
- ٣٧- بيتر جي كاتزنشتاين ، الحضارات في السياسة العالمية وجهات نظر جمعية وتعددية، ترجمة: فاضل جتكر، سلسلة كتب عالم المعرفة، رقم (٣٨٥)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١٢، ص٢٢٤.
- ٣٧- فريد زكريا، عالم ما بعد أمريكا، ط(١)، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، (٢٠٠٩)، ص١٦٠.
- ٣٨- سكوت هيبارد، مصدر سبق ذكره، ص(٢٢٢).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- الكتب العربية

- ١- كاظم هاشم نعمة، الهند في السياسة الآسيوية مابعد الحرب الباردة، دار أمانة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥.
- ٢- سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، شركة العاتك لصناعة الكتاب، ط(٤)، القاهرة، ٢٠٠٩.

ثانياً- الكتب المترجمة

- ٣- إريك هوبزباوم، أزمة متصدعة، الثقافة والمجتمع في القرن العشرين، ط(١)، ترجمة: سهام عبد الستار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٥.
- ٤- بالافي روي، النضج الضعيف في الهند: تجارب ولاية مهاراشترا وولاية البنغال الغربية، في كتاب: في ظل العنف، تحرير: دوغلاس سي. نورث وآخرون، ترجمة: كمال المصري، سلسلة عالم المعرفة العدد (٤٣٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط(١)، الكويت، ٢٠١٦.
- ٥- بيتر جي كاتزنشتاين، الحضارات في السياسة العالمية وجهات نظر جمعية وتعددية، ترجمة: فاضل جتكر، سلسلة كتب عالم المعرفة، رقم(٣٨٥)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١٢.
- ٦- تيري ل. ديل، استراتيجية الشؤون الخارجية، منطق الحكم الأمريكي، ترجمة: وليد شحادة، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٩.
- ٧- سكوت هيبارد، السياسة الدينية والدولة العلمانية مصر والهند والولايات المتحدة، ترجمة: الأمير سامح كُريم، سلسلة عالم المعرفة العدد(٤١٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط(١)، الكويت، ٢٠١٤.
- ٨- فريد زكريا، عالم مابعد أمريكا، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠٠٩.
- ٩- سونيل خيلنانني، فكرة الهند، ترجمة: مجيب الرحمن، المركز الثقافي الهندي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٩.
- ١٠- فيديا ناد كارني، الشركات الاستراتيجية في آسيا توازنات بلا تحالفات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، دراسات مترجمة ٦٤، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٤.
- ١١- كلاوس دودز و ديفيد أتكينسون، الجغرافية السياسية في مائة عام (التطور الجيوبولتيكي العالمي)، ط(١)، ترجمة: عاطف معتمد وعزت زيان، الجزء الثاني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠.

السياسة الخارجية الهندية تجاه إسرائيل بين المصالح والهوية..... (328)

١٢- هنري كيسنجر، النظام العالمي تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة: فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٥.

ثالثا- الكتب الانجليزية

13- K-Raman pittat, India's foreign policy , Basic issues and political Attitudes – printed in India 1969. p 125.

رابعا- المجلات

- ١٤- أحمد فارس عبد المنعم ، عودة انديرا غاندي الى الحياة السياسية الهندية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة، العدد ٥٥، ١٩٨٥.
- ١٥- عبد الحميد العيد الموساوي، الشراكة الاستراتيجية بين الهند وإسرائيل بعد الحادي عشر من أيلول العام ٢٠٠١م، مجلة قضايا سياسية، العدد (٤٢)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، (٢٠١٥).
- ١٦- محمد سطيحه، حرب الحدود الهندية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٠، القاهرة، أكتوبر ١٩٦٧.

خامسا- الرسائل والأطاريح

- ١٧- انعام سالم ناجي حسين وتوت، المشكلة کشميرية وأثرها على أمن شبه القارة الهندية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد كلية الآداب ٢٠٠١.
- ١٨- فخرية علي امين حاتم، التطورات السياسية في الهند من عام ١٩٨٤ – ١٩٩٥، داسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد ،كلية التربية للبنات، ٢٠٠٥.

سادسا- المصادر الإلكترونية

- ١٩- إحسان مرتضى، الحسابات الجيوستراتيجية في العلاقات الإسرائيلية - الهندية، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٤١ - تموز ٢٠٠٢، مقال على الرابط <https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content:>
- ٢٠- حسني عماد العوضي، رهانات متغيرة: الهند من الدفاع عن فلسطين إلى التحالف مع إسرائيل، الجمعة ٢٢/ديسمبر/٢٠١٧، المركز العربي للبحوث والدراسات ، مقال على الرابط التالي: <http://www.acrseg.org/40659>
- ٢١- محمد فوزي الخليل، "العلاقات العسكرية والأمنية بين إسرائيل والهند" على الرابط: <http://www.almoslim.net/node:>